﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البغايا على تسعين مسافات ومن اللواتي يجاهرن بالفاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذنها بمعرفة الحكومة التي تكشف عليهن أطباؤها الكشف الطبي وتعطيهن براآت تعلن سلامتهن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوربا . — وذوات اخدان ومن اللاتي يزنين سراً ولهن أخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمونهن ذوات الاخدان ويكنى عنهن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية. وقد عزمت خيرا الحكومة المصرية أن تنقل مواخير المسافات رسميا من داخل المدن وتجمعها من احشائها الى بقعة مخصوصة من كل بلد وقد أعصمت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ ماخوراً، قالت جريدة المصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها المحلات المستترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكدن يكن من المسافات لانهن انما يبالغن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المسافات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات أخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويسترن وأخدانهن من كل أحد فاذا ضممنا هؤلاء ومن لا يحصين الا بالحرص والحدس الى أولئك اللواتي قدرن بأهالي بلدة كبيرة تجلى لنا مقدار ضرر حرية الفحش واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء المبيد، وعلمنا انا في حاجة أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية وهيهات ان يقاومها مثلها عدداً والشر أغلب، والفحش أرغب، فالتربية الدينية التربية الدينية! اعالجوا بها داء البلاد قبل استحكامه، وانتاشوا بها الوطن من مخالب حمامه، فالفسق مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجايا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الامة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر من الانسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الامة، وفساد حالهما مفسد لحال الامة بأسرها، فاذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقد والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في أمة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم والاستبداد، وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس ولا يعدلك عن الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشعراء الغاوون، الذين يرفعون هيا كل الاطراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس من أولئك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد، ولا تعول في الاحتجاج والاستدلال، الا على الآثار والاعمال، فهي التي تشرح الحقائق، وتترجم عن السجايا والخلائق، من غير كذب ولا محاباة، ولا مصانعة ولا مداجاة، خذ بيد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويطلعك على مخبآت السرائر، ويبين لك الراجح من المرجوح، والعادل من المجروح، بشرط ان تقيم الوزن بالقسط

(*) فاتحة العدد الخامس والعشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

www.alukah.net إحدى شبكة الألوكة

ولا تخسر الميزان ولا تطغى فيه كما أشار الى ذلك القرآن الحكيم

إذا التزمت الشرط فلا ريب انك لا تقيم وزنا لكثير ممن يزعم الدهماء انهم يوازنون الجبال ، ويرجحون في الفضل والكمال ، وربما رجح في قسطاسك المستقيم ، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والامثال

قلنا لا يعول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله ، لان الاعمال تنشأ عن الاخلاق والملكات الاعتقادية والادبية ، ولا إخالك تذهل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية ، ودلالته مقبولة فيما نحن بصدده من حيث كونه مظهرا لمعلومات المتكلم ، ومجلى لاخلاقه وآدابه ، لا من حيث مدلول الالفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يعول عليه ، الا بعد تطبيقه على ما في الخارج وشهادة الاعمال والآثار له

من علامات علماء السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاقهم ، ويزعزعون اعتقاداتهم وأديانهم ، الاتصار لانفسهم الخبيثة ، وحظوظهم واهوائهم الباطلة ، بنوا الاتصار للدين ، والغيرة على الحق ، فيذمون من يحسدون ، وينالون من دينه وعرضه قولا أو كتابة ، بحيث يوهم أحدهم سامعه أو الناظر في كتابته انه يتصر للدين ، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام ، منهم من لا يذم الا ما يراه باطلا ، ومن يعتقد صدور الباطل منه ، ومن أدلة كذبه في دعواه اذا لم يذم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة ، ولا ينصح من جاء بالباطل بينه وبينه ، وكونه يجب ان تشيع الفاحشة وينتشر الباطل حيث لم يسع بمنعه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في وجهه ويعظمه ، بدلا من نصيحته وتقريعه ، وكونه ينكر ما نسب له امام مذمومه أو بعض ذويه سيما اذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية ،

وكون يدفن الحسنات ويعلن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا ويكفيك عمى بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الانتصار للحق أو الغيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويختلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوى والمثالب ، بل يتذقحون ويتجرمون ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤلون لانفسهم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتحريف الكلم عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهواءهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الاخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الامم بالاقتداء بعملهم ، أنهم اذا رأوا معروفا وخيرا من أحد اخوانهم يذيعونه ، وينوهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوأ وأمرا منكرا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعروا أحدا آخر به فان أصر على منكره عامدا متعمدا وكان المنكر مما يتعدى ضرره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالثناء والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالتهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أسوا أندر من الكبريت الاحمر ، وان علماء السوء أعم وأكثر ، ولا يغتر

بالعمائم المكورة، والاردان المكبرة، والاذيال المجررة، وان كانت محل غرور الاكثرين، والعنوان عندهم على العلم والدين، واذا تنبه لعدم الاغترار بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالاعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض رجال العلم والدين، بما أشرنا اليه من السلطان المبين، فاننا نقص عليه خبر رجلين منهما مع الاشارة الى ضدهما فنقول :

ألف حكيم الامة الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده (رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الاسلام فطفق بعض علماء السوء يوسوسون الى أوليائهم ويوحون الى تلامذتهم وأصحابهم أن هذه الرسالة فيها نزغة اعتزالية وبعضهم تبورفقال ان فيها انكار الوحدانية وهذا في غيبة المؤلف وفي مشهده يثنون عليها أطيب الثناء ويطرونه عليها أشد الاطراء ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهؤلاء — كما علمت — من الذين يجعلون الحق باطلا والحالي عاطلا حسداً أو عمى بصيرة

وقد كشفنا بغيهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أتاك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم تلقاء « رسالة التوحيد » . قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت اليه رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث الشريف ولاشعار العرب والمخضرمين ألا وهو الاستاذ الفاضل الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضيع منها فولى وجهه شطر بيت الاستاذ المؤلف حتى اذا ما جاءه طلب منه أن يقرأ الرسالة معه فقرآها في يومين وتذاكرا فيما توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بعض ما أشكل عليه واعترف له بالاصابة في بعض ما انتقده وانتهى الامر بشكر كل منهما للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الازهر وأثنى لهم على اخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي مزايا العلماء . أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمنتقد بالاصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال اني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهميتها واشتباه كثير من الناس فيها

لم يكتف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سمعه على هذا الاثر الجليل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الازهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه بقراءة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيخون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

ألا ان خير الناس من كان قصده ... لنفع الورى أو كان في الضر زهده
لقد مات دين الله وانحل عقده ... فأحياه بالذكرى (محمد عبده)
فذكر من يخشى بذا الدين وحده ... ومن كان لا يخشى وبالله أيده
ونشر للاسلام من بعد طيه ... لواء على الاعلام يخفق بنده
ونوه بالاسلام تنويه ماجد ... بتنويهه بالدين يزداد مجده

هذا الكتاب من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجدد للأنام توحيد ربهم براهينه المهداة إذ طال عهده
براهين عقل ثم نقل مبينة حباهم بها عفوا وما جد جده
وسار بها سير المجد نصيحة لطالب دين الله فاشتد عقده
ولم يستعن في ذا الرئيس وجنده ولكن جنود الله والعلم جنده
ولم يستعن أهل الإدارة كلهم ولا بعضهم فالله منه ممده
ولم يستعن بالازهريين انهم اذا استمدحوا زندا وري قبل زنده
ولم يتخذ حكم المحاكم عدة ولكن حكم الدين قسطا يعده
ولم يعتبر في حسن تأليفه الرضي تقاريظ من في الجهل لم يدر حده
ولم يسترق تأليف أستاذه الذي به لاح برق العلم يحدوه رعده
وخير كلام المرء ما زان نفسه بصدق حديث ليس يمكن رده
وشر مقال الحر ما شان ربه يبهتان قول لا يحاول جحده
فلازم دليل العقل والنقل صادعا بأمر الله الخلق يلزمك رشده
ولا تعدون عيناك عنه فانه إلى الله هذا الخلق طرا مرده
ولا تسلكن سبل الضلالة سادرا ففيها ترى المخذول يمتد كده
وإياك والتقليد في الجهل انه بناء لدى النحرير يسهل هده
وجادل بسلطان مبين أولي النهي به كل من ماراك قهرا ترده
ودع عنك تقوال الحسود وبغيه ففي نار غيظ الحقد يشويه حقده
ودع عنك بهتان الجهول وغيه فاخوانه في الغي كل يمده
فعاموا كعوم الحوت في بحر جهلهم وفي بحر طغواهم وقد طم مده
فان تعددن ما حرفوه وصحفوا لجهلهم بالعلم يتعبك عده
أراك نصرت الدين بالحق حسبة اليها القوي المقدام يشتد شده
وننصر مولانا ونعلم انه هو الله فقر العبد منه ووجده
وينصرنا المولى ويصدق وعده وأصدق وعد النصر لا شك وعده
فدونك نصحا مخلصا واعلم انه هو الدين نصح يا (محمد عبده)
وأحمد رب الناس سرا وجهرة على كل حال يلزم الناس حمده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى — لم يشك في أن الاستغاثة بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه — أمر يجب اجتنابه ولا يليق بارباب العقول ارتكابه . ولا يغرنك ان

المستغيث بمخلوق قد تقضي حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدتها الطغام الخ » اه

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكد يثبت منها شيء .

هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآية مغن عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب معناه من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الالوسي وهذا التجويز انما هو من حيث وجوه الاعراب لا انه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد تعقبه في البحر بأن في اضمار الفعل المعلق نظراً قال ومع فما هو وجه غير ظاهر اه وصاحب الرقيم قد حرف الكلم عن مواضعه

وتعدى على كتاب الله وافترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال ما نصه (أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الاية الاخرى أعني قوله يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والاثار عن السلف الصالح) اه نعوذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين بمحض الهوى . اذا كان عند هذا الجاهل المنحرف ايات قرانية وأحاديث صحيحة على التوسل بذوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه الاعراب الضعيف المردود الذي اتخذه عقيدة فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى «والمدبرات أمرا» فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون المدبرات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويصة ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في المنام من أرشده الى علاج فتناوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المفسرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضعف فهل يصح أن نمده مد الاديم ونضيف اليه الاضافات، ونلحق به الملحقات، التي انتحلتها الاوهام والخيالات، ونجعل ذلك كله عقيدة دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا ـ والله أمرنا بها» حاش لله لا تؤخذ العقائد من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالاحلام والمنامات

هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس في الباب الا حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل بعم نبينا فاسقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما نقلنا ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل بالنبي وذاته الشريفة موجودة الى التوسل بعمه العباس على ان وقائع الاحوال، يعروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجمال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك بالعقائد التي تبني على البراهين اليقينية . (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي أوجب البلاء والرجوع الى العمل بها والتي يشمل التوسط الذي ما أنزل الله به من سلطان ولو شئنا لنأتين بالايات القرانية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشركية والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل لا يقنعه الكثير والمدار على التربية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولاحقه لم يبن على انكار الكرامات، ولا على نفي شفاعة الاصفياء في الاخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها من الفائدة والاعتبار مالبس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه الغزالي بالبركة وقد فسرناها تفسيراً معقولا في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة أو البركة انما تحصل لاهل القلوب المتفقهة والعزائم الصادقة . ولكن كثيرا من الناس لا تطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما بلوكونه بالسنتهم ولا

تشرح صدورهم لان يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً وأضلوا عن سواء السبيل، ومحوا مزايا الاسلام وخصائصه، فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا انا لله وانا اليه راجعون

﴿ العقيدة الاسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوربا وأشهر كتابها بفضل الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويليام شيخ المسلمين ورئيسهم في ليفربول من بلاد الانكليز وقد عربه الفاضل محمد افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فألفيناها جديرة بالمطالعة ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي يشعر به العنوان، ومما يحسن ذكره في تقريظ هذه العقيدة انها تتكلم عن الاسلام من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن العصري اليه من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن انتقاد متمدني العصر على بعض أحكامه كالطلاق وتعدد الزوجات ومثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه الايام لا بمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كحواشي السنوسية

والجوهرة التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سعادة أهله بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من أصناف البشر حتى الكفار والفساق وتسمي كل نوع من تلك الأنواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة أصحابه وسائر سلف الامة الصالح وانما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلا عن أصوله وعقائده التي اختلف في صحة ايمان المقلد فيها ولو للائمة المجتهدين .

ومما نقله في هذه العقيدة عن علماء اوربا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بل والعلماء المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من طرفه التمام مع التعقل والاذعان في مدة قليلة جدا وانما استلفت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا نزاع فيها لان كتبهم وتآليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزنا والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فعسى أن يضعوا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من الحشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر منتحلي علوم الدين ان لم نقل كلهم في عجز عن القاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها ، والكتب كما تعلم ، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما يستدل به على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوربا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها مثل الجزم بأن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن بعض كتب التاريخ الافرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومتشرع ومؤسس لدين ومملكة » ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالنثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله عن بعضهم في القرآن انه يثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بقعة أرضا طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن. هذا ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيها حقها في التقريظ والانتقاد ونختم الكلام بالثناء على حضرة المترجم ونستلفته الى العناية بتصحيح الترجمة في طبعة ثانية ونحث أبناء العربية على الاقبال على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه العجم ومنظوماته)

ان لشاه العجم شغفا شديدا بنظم الشعر وهو يعد نفسه من أشعر شعراء مملكته ففي ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى رأيه فيها ويعلمه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاه بدون خشية وقال له بحرية ضمير ان قصائدك يامولاي متباينة القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تقريظها وسمع منه بجرأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الغيظ فامر حالاً بان يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على عجل أمره فيه، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكلمه برقة وبشاشة عن الشعر والشعراء فاخذ ذاك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فما كاد الشاعر يسمع منها بيتين حتى نهض حالا من حضرته وسار متخذاً وجهة الاسطبل لا يلوي على شيء، فناداه الشاه قائلاله الى أين أنت متوجه؟ فأجابه الشيخ الشاعر بكلام متقطع وهو يهز رأسه: انني ذاهب يامولاي الى الاسطبل لاستعد للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرنيين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثني عشرة الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن

ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد اقترن بها بعد خطبة رسمية أما الباقيات فيسمين صغريات وكاهن تقريباً يشترين بالمال فان المدريني منهم يمكنه ان يشتري عدة نساء جميلات بسبعمائة فرنك أو بثمانمائة فرنك بالاكثر واذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكين حور الجنان أما زوجته الكبرى التي أشرنا اليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي اليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التنزه وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعد وفاته تكون وحدها وريثته ويكون ولدها خلفا لابيه ولا يمكن بيعها البتة

﴿ الآلام العصبية والبيانو ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسويين ان أغلب الالام العصبية التى تعتري السيدات تنجم عن لعب البيانو

﴿ ميتة شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر ميتة شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتعاطون المدام في احدى الحانات فمر بهم بائع سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فرأى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً فقبض عليه للحال وخاطر رفاقه على شرب كاس خمر على نفقتهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه فحالما قطعه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبعد مضي دقيقة انتابت ذاك المسكين آلام شديدة في امعائه وملأ صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضع ساعات ومات مأسوفا عليه

{لبنان}

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكد ترتفع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الامر كذلك فقد بعث سعادة كتشنر باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم (الاحد) رسالة برقية رسمية الى صاحب السعادة فخري باشا نائب القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المظفرة (أم درمان) فصدر أمره سريعا باطلاق واحدوعشرين مدفعا من القلعة إعلاما بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يبشر فيها سمو الخديوي المعظم ورسالة أخرى لمطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار {وهما في أوربا}

كانت الملحمة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادئ بالهجوم التعايشي بدراويشه ولقد جالدوا مجالدة الابطال لكنهم رأوا با عينهم أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والعدد الكاملة والاهب التامة وماهم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الادباء واركنوا الى الفرار وكان التعايشي يقاتل في قلب الجيش فتفهقر ثم ولى وأدبر فكر رجاله على أثره كما هو شأن الجيوش الغير منظمة اذا قتل أوولى رئيسها لا تقوم لها قائمة اتباعا لنظام الشطرنج وهاك تفصيل خبر الملحمة والفتح نقلا عن عن الاخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة رويتر (نقلا عن المؤيد الاغر)

***

كان أول من رأى العدو قادما هم طلائع السواري حيث رأوا جيوش الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت البيادة وعلى يسارها الاورطة العشرون والاورطة الخامسة من الريفل والجاردين

وانضمت اليها أورطة مكسيم فيوزلرس الايرلندية وأورط واروبكس وكرون وسيفورث ولينكولن ورويال رتيلري وأورطتا مكسويل ومكدونالند السودانيتان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية لويس وكولنسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرتفعات جملة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافعنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ فجاوبتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفعين من الاعالي على الجناح الايسر الا اننا أسرعنا وصوبت نحوهم البنادق من كل صوب وحدب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب نحو قلب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرساننا يقابلون النيران بقوة ثبات ، الا ان اورط الكمرون واللينكولن والسودانيين سحقوا العدو سحقا فتأخر وتقدمنا وصارت بعد ذلك الارض مغطاة بجثث القتلى ولا يمكننا ان نقدر خسائرنا تماما، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحملتهم وثباتهم فانه لا يعد مبالغا ولا متغاليا فانك ترى حاملي الاعلام منهم يجدون في الزحف وليس بيننا وبينهم سوى مائة ياردة

أما الامراء الممتطون صهوات الجياد فكانوا يبذلون أرواحهم عن طيب خاطر ثباتا واستماتة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لغرض اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوما مشهودا قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على أبواب أم درمان واليك ما عرفته لهذه الساعة من القتلى والجرحى .

قتل الليفتنت غرنفل من الاورطة الثانية عشرة اللانسرس ، والكبتن كالديكوت من الواروبكس وجرح كثيرون

﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر التعايشي وخلص نيوفلد جرح الكولونل رود (مكاتب التيمس) ولما تأخر الدراويش وراء التلال أعطى السردار الاوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الحذر والتيقظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الايسر ولكنهم فشلوا في أمرهم ونكصوا على عقبهم وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان

وبينما كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكون لشكل هلال من النيل (قرب أم درمان) واذا بالدراويش قد هجموا على الجناح الايمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر وساروا تحت لواء أسود للتعايشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الاشداء الاقوياء قد جعلوا قبلتهم الجناح الايمن فصدرت في الحال أوامر السردار بتطويح الجناح الايسر والقلب حول الاعداء وتركت الاورطة الاولى من برتيش بريجاد لنقل المهات بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية الا ت التي كان يجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكدونالد

النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية وبعض مدافع للطوبجية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولطالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يسحقون سحقا ويرتدون على أعقابهم المرة بعد المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وخيلاء ويموتون تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يقدر على مقاومته الجسم البشري اذ كلما محيت كتيبة تقدمت أخرى حتى في أحشائهم وولى الباقون الفرار تاركين الارض وراءهم منطاة بالجثث المتحفة بالمرقعات

قتلى آخر

تأوهت الاورطة الحادية والعشرون اللانسرس بعض الاعداء فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبت عليها رصاص البنادق حتى أوقفتها مكانها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢١ جنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن جنودنا ردته ثانية بعد ذلك بهمة واقدام غريبين

وان الانسان ليأخذه الاعجاب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش واقدامهم فكلما انفرط عقد اجتماعهم واضمحلت قوتهم تألبوا ثانية مقدمين للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثرا وترى الامراء يقتحمون الاهوال ويدفعون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاد بعضهم يصل صفوفنا قبل ان يخترق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جريح يعالج سكرات الموت يدير رأسه ليطلق من بندقيته طلقة الوداع

وعند الساعة ١١ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالزحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت قيادة السردار وراية التعايشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضمحلة منتظرا احتلال المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠٠ نفر وخسائر الدراويش بالالوف وقد انقرضت المهدوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بعده قائمة اه

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفع بهم الى مبارحة حصون عاصمتهم (أم درمان) المنيعة والهجوم على الجيش الذي يفوقهم تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

مأثرة جليلة

نفتخر بالكرم الشرقي، ونخص القطر المصري بالنصيب الاوفر من هذا الفخر، ولكننا اذا نظرنا في تواريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل الحبة قبة والحصاة جبلا لا نكاد نرى فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد، والسخاء الصحيح، وما ثم الا منافسة الاسراف والتبذير عند الولائم والوضائم، ونحوها من مجتمعات الحزن والافراح، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض رجال الفضيلة ولقلة هؤلاء سارت كلمة السموءل «ان الكرام قليل» مثلا

أفضل الانفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالذين ينفقون أموالهم ويبذلون كرائم مقتنياتهم لتعزيز العلوم والمعارف وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل في كل قطر وجيل

نقول هذا تمهيداً لذكر المأثرة الجليلة، والمكرمة الجميلة، التي يحق للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا أباظه (تغمده الله برحمته) مكتبة والدهم الشهيرة على طلبة الازهر الشريف.

هذه المكتبة تدخل في نيف وألفي مجلد، منها نحو الف كتاب من نفائس الكتب الخطية، ومنها ماهو بخط ابن مقلة وابن هلال الشهيرين وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ، وفيها اكثر من مائة كتاب بخطوط مؤلفيها من العلماء السالفين، ولقد أنفق سليمان باشا رحمه الله تعالى على جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة، لأنه كان من الافاضل المغرمين بالعلوم، والمشغوفين بجميع كتبها النفيسة، وأحب أولاده البررة أن تكون تذكرة له في أشهر معاهد العلم، وصدقة جارية ينتفع بها من بعده، فمهدوا بتنفيذ ذلك لاخيهم الفاضل الكامل محمد بك أباظه وهو أمضاه وأنفذه بمعرفة وارشاد العلامة المفضال الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة النفيسة الى الازهر الشريف في (١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بالشكر والترحاب وكتب له كتابا يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء للمرحوم والدهم ويعده بتخصيص خزانات للكتب «يكتب عليها مايفيد انها كتب المرحوم سليمان باشا أباظه التي وقفها ورثته الاكرمون»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحن نرفع أعلام الشكر والثناء في منارنا لآل أباظه السراة الكرام ونرجو أن يكونوا خير قدوة لابناء الامراء والاغنياء في الديار الذين أصبحوا على أمتهم عارا، وحملوا أنفسهم وأهليهم اوزارا، وكانوا لاوطانهم خرابا ودمارا، اصلح الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بلقاء حضرة الفاضل محمد افندي مصطفى الدوملي الاسكندري وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى الينا أبيات مطرزة باسم (المنار) يقرظه بها فننشرها شاكرين له وممتنين من لطفه وهي

ا	أنعم بمن أنشا وصاغ (منارا)	بيديع در قد زها وأنارا
ل	لاحت معارفه بنور فضائل	وبلاغة تدع الفهوم حيارى
م	مالت عقول أولي العقول له كما	عنه أخو الجهل انثني وتواري
ن	نعم المؤسس للمنار وحبذا	طرق لخير الناس فيها سارا
ا	الله يمنحه (رضا) ويزيده	(رشدا) ونجعا دائما ووقارا
ر	رام الهداية للانام فمن نحا	نهج الهدى فليتخذه منارا

التعصب (*)

قد علمت ان التعصب هو عبارة عن القيام بالعصبية، وان مناط العصبية في اصطلاح هذا العصر هو الجنس أو الدين، وان الافرنج ومن احتذى مثالهم من أبناء الشرق حذو القذة للقذة يفرقون في مدح التعصب للجنس على اطلاقه، ويعدونه المشكل للدول، والمقوم للامم

(*) فاتحة العدد السادس والعشرين الصادر في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويفتخرون بالتغالي به والاستبسال في سبيله ويرون أن الشرف الاعلى والكمال الارفع في بذل النفس والنفيس في تقوية الجنسية ونصب الاشراك والاحابيل لايقاع سائر الشعوب فيها

ويخصون التعصب للدين بالازراء والازدراء والثلب والسب والطعن والقدح، ويعدونه منبع الشرور ومولد الفتن وعدو المدنية ومثار الحروب ومقطع الصلات بين الامم، ويتنذرون الاتصاف به، ويتنصلون من الانتساب اليه، بل استعملوا لفظه للسباب والشتيمة، ويزعمون ان صاحبه خابط في ظلمات الجهالة، والتعصب غشاوة على عينه، أو حجاب كثيف يحول بينه وبين نور المعرفة، بل هو أ كمه لاقابلية فيه لادراك نور المدنية الصحيحة !!!

فليت شعري هل يرى هؤلاء ان الدين المطلق هو منبع الشرور ومصدر الرذائل والعقبة الكؤد في طريق المعارف ! وان اللغة من حيث هي لغة مجمع أزمة الفضائل ومنبعث أشعة العلوم والعرفان ! كيف وجلهم أو كلهم ينتسب للدين تشرفا به ولو رمى بلقب الكفر تقوم قيامته ويتبرأ من هذا اللقب الشائن الذي رماه به الشانئ، بل ان عقلاء الكفار من هؤلاء المتمدنين يعترفون بفضل الدين وان كانوا لايدينون به، ويشهدون أنه المهذب للنفوس الرادع لها عن الشرور، وانه يزع مالا يزع السلطان لانه مهيمن على النفوس لا يفارقها في حنادس الليالي، ولا يزايلها وراء الحجب والاستار، حيث تنام أعين القضاة ولا تصل أيدي الشرطة والاعوان

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

فلم يبق من شبهة لمن يخص التعصب الديني بالمقت والذم، والجنسي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه فاستمع لما يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم من التعصب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم فهو انهم تمكنوا به من توحيد أممهم ، وامنوا من عواصف الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أتت عليه لا جعلته كالرميم ، وهو الذي نقاسي اليوم عناءه ، ونساور بلاءه ، في أرمينيا وكريت وغيرهما من البلاد العثمانية ، التي فقدمنها هذا التوحيد لاهمال التربية على التحاب والتواد والاعتصاب بالجنسية العثمانية الجامعة .

وأما انتفاعهم من التعصب الديني فهو انهم شكلوا الجمعيات الدينية وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً أوزاعا (جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعملت مالا يعمل السيف بل كانت تسير على أثرها الجواري المنشآت في البحر كالاعلام ، تحمل المدافع الفوهاء التي تدمر كل قطر ينظر فيه لاحد المرسلين شزراً ، أو تستعمره استعماراً

انظر تاريخ أوربا مع الشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب وهو اندفاع دول أوربا الكبار على الصين ومبدأه احتلال ألمانيا لكياوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمغانم بل هم ينفخون هذا الروح « التعصب » في نصارى الشرق بواسطة جمعياتهم السرية والجهرية ويربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي ينشؤنها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس وتقشعر الجلود ، ليوقعوا بينهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العداوة والبغضاء، ثم يعدونهم بالحماية والنصر ويمنونهم بالاستقلال اذا هم شقوا عصا الطاعة وخلعوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلا، واعتبر ذلك في الفتن الاخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية الى عهد المسألة الارمنية والمسألة الكريدية تلقه واضحاً جليا

ومما يقضي على العاقل بالعجب ان هذه الدول لا تحاشي المجاهرة بالانتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو ان دولة أو امارة اسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث زراعتهم أو تجارتهم فضلا عن الانتصار لهم لقامت عليها قيامة أوربا وأجمع دولها على وجوب تأديبها لانها حركت سواكن التعصب الديني الذي يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين العدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بتلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم الا ان كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يحن في أوربا الا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر الا للانكليزي وهلم جرا

فالتعصب الديني عندهم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم انه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ واليه المآل

واما ما يثرثر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والمتعصب في معرض الذم فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل ليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا صدي ما يقوله أولئك المختلبون ،[1] يرجعه هؤلاء المختلبون ، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي اليه . الا ترام يرددون كثيراً لفظ (فناتيك فناتيك) أي تعصب ديني

يقول ما قالا له كما تقول الببغا

الا من انفصل من جنسيته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون جزأ داخلاً في بنيته .

ومن تجرد من جلابيب الحظوظ والاغراض ، وترفع عن التحزب للاديان والاجناس ، ونظر في الشؤون بعين الانصاف ، جاعلا مطمح نظره الحقيقة ، تجلى له انه لا فرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين ، الا بما يكون به الاول أشرف رابطة وأقدس مناطا ، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند حد الاعتدال ، وان الغلو في كل منهما رذيلة تدعو الى ايذاء المتعصب لمخالفه فيما قامت به العصبية ، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع . والعقل المجرد عن الشوائب يحكم بقبح ومذمة التعدي والايذاء لذاتهما ، من غير نظر الى سببهما ، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريقت فيها الدماء ، ويتمت الاطفال وأيمت النساء .

نعم ان للحروب وجها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمتفرنجون المسلمين بالتعصب الديني الذميم أي الافراط

(١) الاختلاب كالخلابة الخديعة بالكلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه المؤدي الى ايذاء المخالف ، وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ، تحملهم عليه الاغراض السياسية وهم يعلمون انهم كاذبون، هذا الافراط في التعصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين أرباب المذاهب الاسلامية كالمعتزلة والخوارج والشيعة من أهل السنة ، وأما بين أهل الاديان المختلفة فلم يكن له أثر الا مالا تخلو عنه طبيعة الوجود مما يكون مثله بين أبناء المذاهب الواحد حتى اضرمت ناره أوربا بالحروب الصليبية فاستضاءت هي بنورها ، ورمي بشرر شرورها آخرون

من يجهل التاريخ ينخدع بما يلفظ به المذاعون من الافرنج والمتفرنجين ، ويصدق جرائدهم فيما تزعم من براءة أوربا من التعصب الديني ، ويغتر بتلفيقهم وتمويههم الحقائق وابرازها في أثواب الزور المدبجة بألوان التمدن العصري ، لكن أسفار التاريخ على علاتها واختلافها تشهد على أوربا بالتعصب المشوه منذ دخلت في النصرانية الى ما بعد الحرب الصليبية ، وبالتعصب المموه في هذه القرون الاخيرة ، غض بصرك عن إبادة اسبانيا للمسلمين في بلاد الاندلس وعن معاملتها هي وروسيا لليهود الذين أجبروا على النصرانية ومن لم يقبل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادرته في ماله وعقاره ، وارم باشعة النظر الى الامتين العظيمتين زعيمتي التمدن وناشرتي لواء الحرية والعدالة والمساواة ... انكلترا وفرنسا ، لم تكتف الواحدة منهما بتأليف الجمعيات لتنصير المسلمين وغيرهم ، ولا بغرس التعصب الذميم في نفوس تلامذة المدارس التي ينشؤنها في البلاد الشرقية وعلى الاخص بلاد الدولة العلية ، ولا بإلقاء الدسائس والفتن بين النصارى والمسلمين في البلاد التي قوي نفوذهم وتداخلهم فيها ، لكثرة النصارى الآخذين عنهم

والمخالطين لهم ، ولا بالتحامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي يكثر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو الحاقها بحكومة مسيحية — بل لا يزال روح التعصب الذميم محركا لالسنتهم ، ومالكا أزمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بعظيم انكلترا وفقيدها المستر غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلمته الاولى في وجوب اعدام القرآن ، وكلمته الآخرة في وجوب تطهير أوربا من المسلمين ، فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عظماء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد السياسة التي يجب على أوربا العمل بها وهي كلمة اللورد سالسبري في وجوب اعادة ما أخذه الهلال من الصليب للصليب دون العكس ، كبرت كلمة هو قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولا تنس معاملة البريطانيين لمسلمي ليفربول ، ورجمهم بالاحجار في مصلاهم ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من البعداء عن أرض التمدن والحرية ، بل لا تنس تعصبهم على كاثوليك ارلنده وعدم مساواتهم بالبروتستان !!!

واذكر ما نقله المقطم من عهد غير بعيد عن الفرنساويين واستنكافهم من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الامة الفرنسوية وأقعدتها ، فتألب حكامها ومحكموها على اليهود جميعهم بجريرة أسندت الى بعضهم كذبا وبهتانا وتعصبا ذميما ، ومن وقف على دخائل هذه المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء الفرنساويين وطيشهم وتعصبهم الاعمى

ويحكم بأن التهذيب لا يمكن ان يلابس النفوس الا بالدين السماوي من غير غلو فيه ولا تفريط ولا افراط وهو مافقده الاوربيون في الجملة والفرنسويون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوربا وان الحكومة الفرنسوية صرحت رسميا بانه لا دين لها فكيف تغلو في التعصب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسائر أوربا ويؤيد قوله هذا مانقل عن كثير من العارفين بأحوال أوربا كالخطيب لوازون الفرنسوي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف الغراء عن الدكتور يعقوب افندي صروف أحد منشئيها انه دخل احدى كنائس باريس متفرجا فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ماأراكم الا متدينين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسوي لا تغرنك الظواهر لكن التعصب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك المتعصب بالدين حقيقة، وانما يكفي فيه الانتماء له ولو اسما، فكيف اذا انضم الى ذلك جعله عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطم أدواتها، وتأيد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والغرائز والسجايا الموروثة لا تنزع وتمحى آثارها بمجرد اعتقاد بطلان مناشئها وقبح مصادرها وموارداها

قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتحمس الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوربا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بعضهن بعضا، ولما وازرن الدولة العلية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا في غاية الظهور : أما كون المطامع السياسية هي المالكة لارادة دول أوربا والمصرفة لها فهو مما لا ريب فيه ، الا ان هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العلية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضهن لبعض وكان من المشاهد انهن يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لانفسهن في السلم والحرب حتى انهن يسلبن من بلادها في الحالتين على السواء — علمنا ان المطامع السياسية الاوربية مشوبة بالتعصب الديني الذميم تلقاء الدولة العلية بل أقول ان للنزغات الدينية أثراً عظيما في السياسة الاوربية العامة ، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا ، وعلاقة ايرلندا مع فرنسا ، ومن أقوى شواهده ما كان للحرب الاميركية الاسبانية من الاثر المختلف عند أمتي الحرية انكلترا وفرنسا ، فقد كان ضلع الاولى مع الاولى والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يداً في ذلك ، وان كابر المكابرون وموه المموهون . نعم ان الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الامم الغربية ، حتى ان الكاثوليكي الاميركي قد يحارب أخاه الاسباني ، الا انهم لم يصلوا في ذلك الى محو سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الانسانية والسعي في ازالة الظلم واصلاح البلاد فهي خداع وتغرير للعقول ، أليس في بلاد بعضهن وفي مستعمرات جميعهن من الظلم ما يجب ازالته أولا ؟ لم لم تتعرض الدول الاوربية لاغاثة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاثة أهالي كريت مع ان ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على العصيان بخلاف كريت فان عصيانها كان بدسائس أوربا التي صادفت من أهل كريت نفوسا خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما وصفهم مقدسهم بولس في احدى رسائله !!!! . وأما انتصار بعضهن للدولة العلية في حرب القرم ومحاربة بعضهن بعضا فلا يثبت حجة على نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه من المطامع المشوبة بالنزغات الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون

أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون مخالفيهم في الدين ويساوون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا في العدد الثاني والعشرين محاكمة الامام علي ـ وما أدراك من هو ـ مع يهودي عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومعاتبة علي لعمر بعد المحاكمة على عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسنذكر ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في فرصة أخرى) فهل وصل الاوربيون في نهاية مدنيتهم الى شيء مما كان عليه المسلمون في بدايتهم وبداوتهم من المساواة ؟

كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يطأون أرضا الا ويجعلون أنفسهم فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد واتجار !

لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والعدل بل تخطوه الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف معاملة الاكفاء فيما يتعلق بالشرف والفضل « التشريفات » وتقليدهم المناصب العالية ان كانوا أهلا لها حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خوفا من مراقبة دولة أخرى تتعصر لهم ولا استمالة لهم ولقومهم للاسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول المخالفين في الاسلام لئلا تنقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بآدابه واهتدائهم بهديه لاحتجنا الى تأليف رسالة أو كتاب لكننا نزيد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية فنقول « ستأتي البقية »

اقتراح القيصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قيصر روسيا بلسان ناظر خارجيته لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات الهلاك والدمار الحديثة التي انفقت عليها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ربما تمسي بعد قليل من الزمن ألقاء [1] لا ينتفع بها بمخترعات جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم المسلح وقرا ينوء بالامم ، فاذا طال الامد فلابد ان يفضي الى الويل الذي ترغب الدول في مجانبته ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

---

(١) الالقاء جمع لقا بفتح اللام وهو الشيء الذي يطرح ويلقى لنحو الاستهانة به

على مقترحه، وانما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام عن سلامة نية واخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحداً من الدول فأجازه عليه أم افتحره افتحارا (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارغال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصلحتها وأي الدول يخالفها (٥) هل تجيب جميع الدول أو العظام منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح تمويها على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليتم مقاصده في الصين ومآربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذر انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذا تم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام يوافقه ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لبانانه براحة وسلام، ولم أر من ذكر مآربه في الشرق الادنى ومعاكسته للدولة العلية التي رآها ناشطة في هذه الايام لزيادة قوتها البرية والبحرية، وحاول صدها عن ذلك بطلب الغرامة الحربية فلم يفلح، واذا كان الرأي العام يوافقه ضد انكلترا فهو يوافقه ضد الدولة العلية بالاولى. ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرا لانه متشبع في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حقق الله ذلك بمنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخمين، ويرجح الكثير وزانه استشار امبراطور المانيا، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا، لكن لهجة الجرائد الفرنسوية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا، والارجح أنه افتحره افتحارا، ويقال ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامبراطور غليوم كان عازما على هـذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالابتسار[1] وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحققها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد أوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هـذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مثقلتان بالنفقات الحربية ، مستغرقتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستعدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا ، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافعها ، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب مايشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة ، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معني الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب ، والاتفاق عزيز ، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره ، حربي في حقيقته ، ظاهره فيه الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب ، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس)اوستريا وايطاليا قد أجابتا الدعوة وسلمتا تسليما ، وألمانيا تظهر بألسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا ، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية ، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى ، فيجب ان تزيد قواها وتستأثر بمنافع العالم وحدها ، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويبطل الامل ، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واظهارهم الابتهاج

(١) الابتسار : الاتيان بالشيء قبل أوانه

بالاقتراح وفوائده — كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكليز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ما تظهره جرائد البريطانيين والعثمانيين مصانعة وأهم فوائد الاقتراح عند المقترح ايقاف الاولى وتلقف منافع الثانية على مايري البصراء، وأقل مايقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله . وأما الجرائد الفرنساوية فقد ملأت الارض صراخا وعويلا فلا يرون في الآذان منعكسا عن صفحاتها الا: ألزاس لورين ! الزاس لورين !

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل انفاذ الاقتراح ولاشك ان فرنسا هي العقبة العنود. اليس من العجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف!! بلى وهذا العجب يضاهي العجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حربية وصاحب حكومة استبدادية! . ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات . واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كالالزاس واللورين ومصر وكريد فما وراءها من المستقبل ايسر حلا، وقد رأينا من عجز الدول العظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد ما دلنا على انهم عن غيرها أعجز، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

---

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجبشن غازت تاريخا موجزاً لحوادث السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ . في أغسطس كان بدء الثورة المهدية

سنة ١٨٨٣ . في يناير سقطت بارا والابيض في يد المهدي

في ٤ نوفمبر فنيت حملة هكس باشا عند شيكان في طريقها الى الابيض

في اكتوبر فصلت سنكات عن سواكن

في دسمبر سلم سلاطين في أم شنجر

سنة ١٨٨٤ . في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب

في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم

في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير جرالد كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش

في ١٤ مارس جرت موقعة طماوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش

في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله

في ٢٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون

في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام قيادة الحملة الذاهبة لانقاذ غوردون

في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو هربين قنصل فرنسا والمستر فرانك بيوير على سفينة بخارية

في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقاءه في منزل في المحبة

سنة ١٨٨٥ . في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه

في ١٩ يناير الوصول الى كوبات

في ٢١ منه التقت سفن غوردون بالانكليز بعد اقامتها اثني عشر يوما في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون

في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها

في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض سلطة الدراويش في الخرطوم

في ١٠ فبراير جرت مسألة كربيكان وقتل الجنرال أرل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية

في ٢٢ مارس الهجوم على زريبة ماك نايل وخسرت الانكليز خسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر

في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التعايشي

في ١٥ يونيو انسحب الانكليز من دنقله وصرفت حملة النيل ونكصت جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان

في ٢٦ نوفمبر برح ولد النجومي أم درمان محاولا شن الغارة على القطر المصري

في ٣٠ دسمبر كسر الدراويش في جينيس

سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التخوم تحديداً نهائياً عند وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبيه

سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لانقاذ أمين باشا

سنة ١٨٨٨ في ٢٠ دسمبر قهر الدراويش في سواكن

سنة ١٨٨٩ في دسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار

سنة ١٨٩٦ في ١٣ مارس استؤنفت الحملة على السودان

في ٧ يونيو قهر الدراويش في فركه

في ٨ يونيو احتلال سوارده

في ٩ سبتمبر موقعة الحفير

في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش إلى دنقله

سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ٧ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى أبي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفعيات قنابلها الى حصون المتمه
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ ستمبر دخول أم درمان «الاهرام»

السودان المصري

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم، وتحقق وجود حملة مرشان الفرنسوية في فشوده. أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب له أهل مصر أي اضطراب، وكان النصر على التعايشي عندهم شراً من الانكسار، لاسيما وقد بشرهم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين. ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية، وانما هي عادة كل جيش ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان، ثم يرجع كل شيء الى أصله، ولقد رفع الانكليز رايتهم على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة وما عتموا أن أنزلوها، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكليز في السودان سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقق احتلال الفرنسويين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكليز في السودان بل في أفريقية، لان فشوده وما يليها هي البلاد الخصبة من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتله من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله، ولان ذلك يقطع رجاء الانكليز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية. لكن اذا خابت مساعي الانكليز بقبض الفرنسويين على قلب أفريقيا (الاقاليم الاستوائية) وحيلولتها بينهم وبين مايشتهون فماذا يكون نصيب مصر من ذلك؟ اذا كان تنازع الذئب والضبع يؤدي الى حفظ الغنم فبذا التنازع، واذا كان يؤول الى فتك هذه ببعضها وذاك بالبعض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشفي بخذلان أنكى العدوين في الجملة؟ اللهم هيأ لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتفى بايقاد المصابيح دون الالعاب النارية المعتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلدز الهمايوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبة (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها ألف وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لابتياع قراطيس من

الحلوى توزع على التلامذة وبتوزيع الباقي على الطلبة استجلاباً للدعوات الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة » و « معلى » و « بغلة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون نفقاتها المقدرة بثمانية عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة نساخ مخصوصين

***

نقلت صحف الاستانة عن جريدة « الستندارد » الانكليزية فصلا قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لا تضمر لليونان الا كل مافيه الولاء والسلم ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي يختلف فيها موظفو هاتين الحكومتين ، فان فيهما الكفاءة التامة لحلها حلا مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك الكاتب الاول في السفارة العثمانية بأثينا بعد ان تفقد أحوال تساليا ان مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة الاستئنافية في مدينة (يكي شهر) التي ألغيت بأمره سابقاً وذلك لكي

تنهي هذه الدعاوي المتعلقة بالمسلمين وتجازي الذين ظلموا

***

جاء في أخبار بريد اوربا أن حملة السودان كانت تقتل في الحرب نساء الدراويش وحجتهم على هذه الفلظة الوحشية ان أحد الضباط رأى جثة امرأة بين القتلى وفي يدها عصا مشظاة فاستنبط من ذلك انها كانت تذفف بها على الجرحى ولا يستغرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكليز (حماة الانسانية؟) فانهم ينتقمون أقبح الانتقام لذنوب مزعومة أو موهومة، ولا تنس ماجاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « ان مئات من جرحي الدراويش المهشمة أبدانهم تهشيما زحفوا الى أقذرحي في المدينة وان سيول الدماء تجري من الاكواخ وتشرق عليها الشمس فتصير بركا سوداء ولكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لانهم نبشوا جثث موتانا من قبل!!!» هذا قول الكاتب الانكليزي وهو يحكي عن عمل القواد الانكليز فما قولك بهذه المدنية والخدمة الانسانية!؟ . أما وسر العدل لو جرى مثل هذه الاعمال الوحشية لهذه العلل الواهية من الدولة العلية لقامت عليها قيامة اوربا وفي مقدمتها الانكليز ونالوا منها ماتالوا ونسبوا لها الغلو في التعصب للدين ان كان عملها هذا مع مسيحيين وكنا نحن لهم من المصدقين.....

التعصب (*)

﴿ تتمة ماسبق ﴾

لم يكن الاستمساك بعروة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد الخلفاء الراشدين فيساووا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم علما وديانا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله الله تعالى وجهه ، ويحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض اذا أخل بالعدل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت ، ولكنهم (أي العباسيين) لقربهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك : يحكمون بالشريعة ويتأدبون بآدابها بالجملة ، والشاهد الذي أريد ايراده من تاريخهم قريب من الشاهد الذي أوردته عن عمر وعلي (عليهما الرضوان) في معاملة اليهودي ، وهو بعض خبر أبي اسحق الصابيء . لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقديمهم اياه الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل ، وانما أعني ما كان بينه وبين الطبقة العليا من المسلمين من الموادة والمخالقة ، نذكر منها بعض خبره مع الشريف الرضي ، وهو من علمت مكانته من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع ، وكان في العلم لا يضاف اليه كفيح ولا يقرن به نديد ، وهو من أئمة الشيعة وكفالك أنه اجتمعت له الاجادة في المنظوم والمنثور معا ، وهي — كما قال ابن خلدون — لا تتفق الا للاقل ، ولقد كان يعامل أبا اسحق معاملة الاكفاء والنظراء مع انه كان يسامي الخلفاء ويطاولهم ويفاخرهم في مجالسهم ، حتى ان الخليفة

(*) فاتحة العدد السابع والعشرين الصادر في ٣ جمادى الاولى سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القادر بالله كان يتهمه بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة نسبه، وعلمه هذا وأبو اسحق من الصابئة الذين هم أضعف وأحقر فرقة من فرق الاديان، لكنه كان فاضلا بليغا فلم يحل خلاف دينه وضعف طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال. ولقد كان مثل الشريف يجله لفضله وأدبه، لا لوظيفته ومنصبه، ومن آية ذلك مرثاته التي رثاه فيها بعد موته، فان فيها من الثناء عليه ما يربي على ما كان يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمنثورة، واننا نأتي ببعض أبياتها وان كانت مشهورة زيادة في البيان. مطلع القصيدة

أعلمت من حملوا على الاعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادي

(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه ... أقذى العيون وفت في الاعضاد

لا ينفد الدمع الذي يبكي به ... ان القلوب له من الامداد

كيف انمحى ذاك الجناب وعطلت ... تلك الفجاج وضل ذاك الهادي

قد كنت أهوى ان أشاطرك الردى ... لكن أراد الله غير مرادي

سودت ما بين الفضاء وناظري ... وغسلت من عيني كل سواد

ثكلتك أرض لم تلد لك ثانيا ... أنى ومثلك معوز الميلاد

ليس الفجائع بالذخائر مثلها ... يا ماجد الاعيان والافراد

لا تطلبي يا نفس خلا بعده ... فلمثله أعيي على المرتاد

الفضل ناسب بيننا ان لم يكن ... شرفي يناسبه ولا ميلادي

ان لم تكن من أسرتي وقبيلتي ... فلأنت أعلقهم يدا بودادي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً اذاً ما كنت بالمزداد
ضاقت علي الارض بعدك كلها وتركت أضيقها علي بلادي
لك في الحشا قبر وان لم تأوه ومن الدموع روائح وغواد

الى أن قال في آخرها

صفح الثرى عن حر وجهك انه مغرى بطي محاسن الاجداد
وتماسكت تلك البنان فطالما عبث البلى بأنامل الاجواد
وسقاك فضلك انه أروى حيا من رائح متمرس او غاد

ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه كان أعلق نسبائه وأسرته بوداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه الابيات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلا أمير المؤمنين فانتا في دوحة العلياء لانتفرق
مايبننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فانني أنا عاطل منها وأنت مطوّق

وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبد العزيز الذي رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي مناقبه ومآثره لاتحصى فاقتصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ـن فتى من أمية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طبـ ـت وان لم يطب ولم يزك بيتك
وعجيب أني قليت بني مر وان طرا واني ماقليتك

يقول انه لا يمكن البكاء على عمر بن عبد العزيز، وقال ان الدمع الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفد لان له مداداً من القلب ويعجب أنه لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقل عمر ويخفضه ولم يقل انه يحبه ، وقد عهد الى نفسه أن لا تتخذ خلا بعد أبي اسحق ، وقال انه أعلق أهله وأنسباءه بوداده ، وهذا مما يؤيد قولنا السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يعهد من المسلمين الا مع المخالفين في المذهب دون المخالفين بأصل الدين ، كما انه وقع منهم التعصب للجنس أحياناً ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه . وهذا الشاهد الذي أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها في الدين وهي في أوج عزها ومنتهى قوتها ، ما كان من السلطان محمد الفاتح مع الروم يوم فتح القسطنطينية واقراره للبطريق على امتيازه وامتياز طائفته ، واعطائهم الحرية الكاملة ، ومنحهم الرعاية الشاملة ، وتسجيل ذلك في قوانين المملكة ، وجعله عهداً متبعاً في الدولة لا ينقض ، تعطى للبطارقة به الوثائق (الفرامين) السلطانية من ذلك العهد الى الآن خلافاً لما كان يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد . ولقد كان عرض على الروم الخضوع لكنيسة رومية بازاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم واغاثتهم من العثمانيين فائتمروا بينهم وأقروا على ان رؤية تاج السلطان محمد في مذبح كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤية عراقية (قبعة مخصوصة) كردينال من جماعة البابا فيه ، ولولا أنهم كانوا يعلمون من العثمانيين العدل والاحسان والمجاملة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد مع اخوانهم في بعض قضايا الدين ، وبقاء سلطتهم لهم ولم تزل تلك الامتيازات مرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تعن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد سام العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفيهم في الدين – لا سيما النصارى الى المناصب العالية، فجعلت الدولة حكاماً للعرب وللملكتين من اليونان فحاموها وكانوا لنعمتها من الكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتعد فيه أوربا من بأسها، ومافتئ جارياً بحركة الاستمرار الى هذا الحين، نعم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلية لطائفة الارمن حين رأت من جدهم واجتهادهم في العلم والعمل حتى انها قلدتهم الاعمال الجليلة لا سيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكنود والكفران والخيانة والعصيان. كان منهم من يظهر المغرة في صورة المنفعة، ويلبس الامانة ثوب الخيانة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صغار العمال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرهم بذلك الى الرشوة التي تفسد السلطنة وتضعضع بنيانها

ويعلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانكلترا في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاحتلال قرين الاختلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والفتن والسعي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني واذ شئت فقل بمحو الدولة العلية حماها الله تعالى من دول الارض – كل هذا يكون بدسائس أوربا ثم لا يخجل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. وانما هي القوة تقول للضعف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما تشاء - ما أصاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فتزعم أوربا انه كان خوفاً منها أو تعمية عليها ، وما أصابهم من سيئة فتقرنه بتعصب الدولة وتحمسها ، وان تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تغش به الجهلاء والمخدوعين

كانت أوربا على عهد السلطان سليم ياوز ترتعد فرائصها من خشية الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الاوربية العثمانية تكثر الخروج على الدولة لاسيما في إبان اشتغال الدولة بالحرب، وما كان يجرؤها على ذلك الا خفض العيش وفرط الطيش، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن يجبرهم على الاسلام أو يمزق عصبيتهم بالتشتيت والتفريق باجلائهم عن أوطانهم ، فاستفتى شيخ الاسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بعدم جواز ذلك شرعاً ، فعدل عن رأيه وان كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك عن خوف أو مصانعة لاوربا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه العزيز « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الغلو في الدين أو التحمس الديني وهو مايطلق عليه أهل العصر التعصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا « لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا آداب الانجيل ومواعظه ، ولم يضرم الاوربيون نيرانه في العالم قديما وحديثا اتباعا للانجيل وان كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلابس الدين قلوب الاوربيين في عصر من الاعصار، وما كانوا متبعين للانجيل يوما من الايام وأما قول الانجيل ما جئت لالقي سلاما انما جئت لألقي سيفا

انما جئت لالقي ناراً، فليس معناه الامر بالحروب والفتن، وانما هو أخبار عن المستقبل، أي انه بسببه يحصل هذا وان لم يكن مأموراً به ولا مرضيا، هذا ما نفهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح بوجوب الخنوع والتسليم لاي حاكم، واعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وهي كثيرة ولا تسمع من رجال هذا الدين الا انه دين سلام واستسلام وانما حارب الاوربيون لاجل الدين المسيحي واكرهوا الناس عليه اجيالا وغلوا فيه غلوا كبيراً، حتى سرت عدوى غلوهم وافراطهم في تعصبهم الى غيرهم ممن جاورهم، لان روح الحرب والفتنة كان صاحب السلطان الاكبر عليهم، والمصرف لاجسادهم قبل دخول الدين المسيحي في بلادهم، ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم — كما قال في العروة الوثقى — » على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة، وعلومهم وشرائعهم الاولى، وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر، لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم، ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية الى السلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس، بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين، ثم ان الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول، ولحقها على الاثر نزعة عقائد المسيحيين في أوربا وافترقوا شيعا وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائمهم وجودهم ضراما » ثم أرشدهم

النظر في طبائع الكون والاعتبار بحالهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بانه لادين لها على اعلان حمايتها النصارى الكاثوليك في الشرق، وهذا بعينه هو الذي حمل قياصرة الروس على ادعاء الرئاسة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذكس، ومن هنا نرى الفتن التي تحدث في بلاد الدولة من النصارى تظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية المحركة للفتنة، فالنيران التي اشتعلت في البلقان قبيل اعلان روسيا الحرب على الدولة العلية انما أشعلها الارثوذكس تسيسوهم وعامتهم، والنيران التي أضرمت اخيرا في أرمينيا انما أضرمها البروتستان بحض بريطانيا العظمى البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمتفرنجون التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا فيحلوا رابطتهم الدينية التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويعموهم عن تعصبهم وتحمسهم، لكنهم كثيرا ما تحملهم الاغراض والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكليز للسودان يمثل واقعة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمسوية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوربا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب حدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوربا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خرابا ودمارا، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وعذاب أليم، ولكن عذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زمانا طويلا على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا مرارة الصبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعذاب الانتصار ، وطفحت الكأس الى الاصبار . هذا ما نعترف به جرائد الامتين اللتين انفصلت حكومتاهما عن أوربا وأبتا مشاركتها في بغيها على أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكليزي يشدد في طلب تعجيل نزع السلاح عن المسلمين دون النصارى ليتمكنوا من استئصالهم عاجلا ، ومولانا السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجحاف بالمسلمين لا من حيث الطلب نفسه بل من حيث ان المسيحيين أكثر عددا وعددا ، والاوربيون يحمونهم برا وبحرا ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعندنا ان جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين في كريت لا من المسلمين وحدهم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان تجبر الفئة القليلة وهي لا ناصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية مسلحة وهي محمية ببوارج الدول ومدرعاتها) اهـ .

لقد قلنا ان تعصب أوربا في هذه الازمنة مموه ، وكان في العصور السالفة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين انه قال لبعض كتاب جرائد أوربا « ان أوربا تحاربنا حربا صليبية في شكل سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى العدوان الظاهر ، وتجلى فيها الافراط في التعصب الذميم في أقبح صوره المشوهة ، ولقد ذم اوربا ولعن اتفاق دولها العظام كل كاتب حتى كاتب المقطم فاعتبروا يا أولي الابصار !

فيا أيها المسلمين تمسكوا بدينكم وتعصبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعتدوا في تعصبكم حدود العدل فتعتدوا على جيرانكم

المخالفين لكم في الدين، فان ايذاء أي مخالف من ذمي ومعاهد ومستأمن وبعبارة أخرى غير حربي حرام في دينكم، وخروج عن هديه القويم، سواء كان الايذاء بالقول أو الفعل، ومن قال لكم ان التعصب بهذا المعنى مذموم فهو غاش مخادع، يريد ان يفتنكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه، بل ما أصبتم بالمصائب واتابتكم النوائب الا بانحرافكم عما كان عليه سلفكم الصالح، وتشبثكم بالبدع وانغماسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات.

لا أعني بالبدع والمنكرات اختلاف اشكال الازياء وألوان الطعام والشراب المباحين، فان المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وانما هي مخالفة في العادات، وانما أعني الانحراف عن اخلاقهم الفاضلة وأعمالهم النافعة، كالعفة والشجاعة والعدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما ينجم عنها وعن أمثالها من الآثار، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة، أبوكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها الخضوع له والاعتراف برئاسته، ولا يلومكم على هذا بنو وطنكم المخالفون لكم في الدين، كما انكم لا تلومونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم في الممالك الاخرى، كخضوع الكاثوليك العثمانيين لحضرة البابا. وان مقام الخلافة في الاسلام، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية، فان الصحابة لم يدفنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه. أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ انها تأسست في أوائل القرن السابع للميلاد وأول من رتب قوانين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا غريغوريوس الاول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم ان

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في اثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقانون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في ابطال العمل بما سنه القيصر وفي سنة ٨٠٠ م لبس البابا الملك شرلمان التاج وسمي شرلمان حاميا للمسيحيين ورئيسا جسمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما نقل عن جوستنيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أتم الخضوع الديني لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود دياناتهم على ذلك، فما بالنا نحن المسلمين لا نرتبط بخليفتنا مع وجود الاوامر بذلك في الكتاب والسنة معمولا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أتخشى ان يقال اننا متعصبون ؟ ان كان معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متعصبين، فان من يغمزنا بذلك أشد منا تعصبا ، ونحن نريه الجذع في عينه قبل ان يرينا القذى في عيننا ، وان كان التعصب عبارة عن اهانة المخالف وإيذائه وإكراهه على ترك دينه ولو بضروب الحيل فنحن أبرأ الناس من التعصب، وأبعد عنه قديما وحديثا .

نعم قد اخرجنا اليه خصمنا في بعض الازمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يقشع، ولا تزال أوربا تطعننا بسوء معاملتها لنا واقتتالها علينا بحجة الانتصار للمسيحيين مالا نعلم، وما منعناه ان نرسخ في هذا العلم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو صرفنا « والعياذ بالله » كما صرفت أوربا لافرطنا في التعصب كما أفرطت وبقينا كما بقيت ، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن الغلو والافراط في التعصب الا التمسك بآداب الدين الصحيحة ، فمن كان يحب الاصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسيما المسلمين والنصارى فليأمر الاولين بآداب القرآن والآخرين بمواعظ الانجيل، وعلى الله قصد السبيل ، ومن حاول الاصلاح في الشرق بغير هذا فقد حاول المستحيل

فيا أيها العثمانيون ان لكم مخادعين من أنفسكم تأمنون جانبهم ، وتتوهمون غيرتهم ، قد أوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم ، فانهم عاملون على انحلال عصبيتكم الدينية والجنسية العثمانية معا ، ينفضون اليكم دولتكم ، ويسعون في اماتة لغتكم واحياء لغات أوربا ، ويلقون بينكم وبين بني وطنكم العداوة والبغضاء بعنوان الدين ، وما ذلك الا هدم للدين . ليضع كل منكم يده في يد شريكه في وطنه ، وتعاونوا على الاعمال النافعة ، وتعاملوا بالامانة والصدق ، لتقوى فيكم المحبة التي تنفر معها الهفوات ، ويعفى عن السيئات ، لا تنخدعوا لاوربا فها أنتم أولاء تشاهدون كيف اتفق أعظم دولها على شقاء اخوانكم في كريت . حافظوا على جامعتكم العثمانية واجتهدوا في تعميم التربية التي تصلح أحوال الحاكم والمحكوم ، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكاتب الشهيرة في العالم)

اكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس ففيها أكثر من مليوني مجلد مطبوع و١٦٠ ألف مجلد بخط اليد، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة الملوكية في بطرسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و٥٠٠ ألف مجلد، هاتان هما كبريا المكاتب الموجودة في العالم . أما المكاتب الشهيرة دونهما فهي المكتبة الملوكية في مونيخ وفيها الآن اكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة، ومكتبة برلين الملوكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ آلاف، ومكتبة درسدن فيها ٥٠٠ ألف مجلد، والمدرسة الجامعة في كوتنجن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد، والمكتبة الملوكية في فينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد تقريبا، والتي في براجو فيها ٢٠٥ آلاف مجلد، أما المكاتب الاميركية فانها آخذة في نمو سريع حتى انه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التلغرافي

(بين مصر ورأس الرجا الصالح)

ان المستر سسل رودس ليس هو صاحب هذا المشروع العظيم بل

المؤسس له انما هو الكولونل جرانت في سنة ١٨٧٦ حيث كان عرضه على مؤتمر الجغرافية الذي كان منعقدا في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواقع اللازمة له . فما أعظم الارادة الفعالة عند الانكليز

❁

﴿ أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطعتها حمامة اسمها « سادي جونس » وأسرع الحمام طيراناً حمامة للمستر واتن من سكان نيويورك فان حمامته قطعت ١٠٦ أميال و ٢٩ دقيقة في ساعة (محمد افندي)

﴿ وكل من لايسوس الملك يخلعه ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الاسبان أربعمائة وست سنوات وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليوم الحكم عن خريستوفوروس كولمبوس الرحالة الشهير

نشر ذلك العلم الراية الاسبانية لاول مرة في العالم الجديد فوق سان سلفادور وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الاسبان وهي الآن تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فطويت رايتها هناك عام ١٦١٣ ودخلت

البلاد في حوزة الانكليز والفلمنكيين والافرنسيين

وفي عام ١٦٣٤ طويت راية الاسبان في البرازيل واراغوا فاستولت البورتوغال عليهما وهما الآن جمهوريتان

وفي عام ١٦٥٥ لحقت جاميكيا بما سبقها من الولايات الاسبانية ودخلت في حوزة الانكليز

وفي سنة ١٦٨٠ استولت بريطانيا العظمى أيضا على جزائر باهاماس .

وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هايتي وكانت يومئذ تدعى سان دومينيك فدخلت في حوزة الحكومة الافرنسية وهي الان جمهورية مستقلة .

وفي سنة ١٨١٧ استقلت بلاد شيلي ورفعت عنها نير الاسبان الثقيل .

وفي عام ١٨١٩ انضمت فلوريدا الى الولايات المتحدة وقد كانت ولاية أسبانية . وعام ١٨٢١ استقلت البلاد المكسيكية .

وأشأم عام كان على أسبانيا عام ١٨٢٤ حيث استقلت كولمبيا وغرانادا الجديدة وبيروا وباراغوا واكوادور وبوليفيا بهمة البطل الشجاع سيمون بوليفار . وسنة ١٨٤٥ استقلت فنزويلا ولم يبق لاسبانيا غير كوبا وبورتوريكو وبعض جزر صغيرة وهذه قدخرجت من يدها في ١٩ آب (اغسطس) الجاري عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروتوكول الذي وقع عليه من الدولتين الاميركية والاسبانية وبذلك أصبحت أسبانيا لا تملك ما يساوي شروى نقير في العالم الجديد . بعد ان كانت صاحبة السلطان والسؤدد وسيدة أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية

فمن آلة الدست ما عندها الآن غير الفقر والمشائب والمتاعب

والثورات، كل ذلك نتيجة الظلم الوخيم، فليحذر الظالمون فما من ظالم الا ويبلى بأظلم

فأين كل هذه الاملاك الواسعة! وأين تلك السطوة والعز؟ لقد ذهب في خبر كان! من جراء الاختلال وسوء السياسة فتم ما قيل: (وكل من لا يسوس الملك يخلعه)

***

﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليونا و٢٧٠ ألفا و٧٨ ليرة انكليزية ذهبا وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليونا و ٣١٣ ألفا و٣٣٢ ليرة انكليزية من النقود الفضية. وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليونا و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية ذهبا و ١٤ مليونا و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقودا فضية وفي بنك روسيا ١١٢ مليونا و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهبا و٤ ملايين و٢٧٤ ألف ليرة انكليزية من الفضة «كوكب أميركا»

كتاب الحكمة الشرعية

« في محاكمة القادرية والرفاعية »

سفر كبير ألفه منشئ هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد النزاع وعظم النفور بين الرفاعية والقادرية، وطفق بعضهم يطعن بالبعض الآخر بالقول والكتابة، وألفوا الكتب الكثيرة في ذلك، ونسبوا بعضها للمتقدمين، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطبين الجليلين سيدي عبد

القادر الجيلي وسيدي أحمد الرفاعي (قدس سرهما) ويقبل كلامهم في المفاضلة بينهما ...

ولقد طالعت قبل الشروع في التأليف وفي أثنائه كتب الفريقين التي طبعت حديثا وبعض الكتب الخطية بكل دقة وامعان ، وتصفحت وجوه الخلاف ، وأحصيت مواد النزاع وحررتها تحريراً ، وحكمت الشرع في القبول والرد واستدللت بالعقل والتاريخ ، وبكلام شيوخ الصوفية كل في موضعه ، ولشدما ألجمت الخصم بلجامه ، وألزمته الحجة من كلامه ، لان هذا ادعى للاقناع ، وأقرب الى الافحام ، ولقد ألف أحد علماء تونس الفضلاء كتابا سماه «السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني» وطبع هذا الكتاب وأتيح لي النظر فيه فألفيته على حسنه نقطة من بحر كتابي . ولقد رتبت الكتاب ترتيبا حسناء وقسمته تقسيما يشوق المطالع ، وكتبته بأسلوب لا يمل منه قارئ ولا سامع ، وأودعته من الفوائد الادبية والسياسية والحكم والتنبيهات العصرية والاشعار والافاكيه ما يكفل لكل طالب بطلبته ، ويجذب كل صنف لمطالعته ، وسنقدم منه نموذجا للقراء بعض نبذ ننشرها في المنار ، ثم نفتح بابا للاشتراك في طبعه ، وان ألح علينا بعض العارفين به على التعجيل بالطبع ، فنستلفت الانظار الى الاعداد التالية سلفا

وقفنا على تقريظ لرسالة التوحيد من نظم الفضال صاحب الامضاء فنشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاكبر رب الحكمة وعنوان المعارف فضيلتلو افندم الشيخ محمد عبده)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو الله يحبو من يشا بهدايته　　ويمنح من يختاره بعنايته
ومن خير من أولي (محمد عبده)　　فقد حفه فوق الورى برعايته
له فكرة تعنو المعارف عندها　　فتاق السوا علما بوقاد فكرته
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به　　بنوه لدى العرب الشهير بحكمته
له الله قد أهدى من الفكر جوهرا　　بتأليفه يزدان رونق بهجته
وان كنت في التبليغ لاقيت جفوة　　فما فاتح الا يعاني لشدته
أقمت براهيناهي الشهب فوق من　　تصدى فما يجديه وقع أسنته
على انها مثل الثوابت يهتدي　　بتقويمها الراجي قويم محجته
ومع صغر في الحجم وازت كبيره　　فأبدت لدى الاعجاز اكبر آيته
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا　　وما كوكب الاسرى في مجرته
وان كان في سير المواقف مطمع　　فقيها انطوى ذاك الفضاء بجملته
زهت في مقاصير العلوم خريدة　　على عفة جادت لكل برغبته
بروحي منها دقة في اختصارها　　فمنطقها يزري النسيم برقته
بروحي ما فيها من الدقة التي　　تشا كل رمزا من حبيب لمترته
فقل بكمال ان تؤرخ جمالها　　محمد عم الكل نور رسالته

٨٠　　٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ٦٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الدمياطي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبرا كلم كل فؤاد ، وفت في جميع الاعضاء ، بل كان قارعة من القوارع ، تمزقت من وقعها المسامع ، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نظارة خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا أنفقت في محاربتها السودان النفقات العظيمة ، وخسرت في فتحها الخرطوم وأم درمان دماء رجالها ، ومن هذا هي تعد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني !! فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة الناهية فيه ، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه ، أو اجتلاب منفعة لملكه ، يكون له الحق الاول في ذلك الملك ، والتصرف المطلق في تلك الارض ، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبدا خاضعا له ومنفذ أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيح لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجرا أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة البغي والظلم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيح هذا دون سواها ، سمحت انكلترا لمصر بثمانمائة ألف جنيه لكنها ابتزت منها ألوف الالوف من الجنيهات من مدة الاحتلال ، فهل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها !؟ نعم انهم ليأكلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بعضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها ، ونسميهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن ويخدع لهم وأولئك هم الغافلون

اما الحكومة المصرية فقد ارتاعت كما قيل لهذا النبأ العظيم ، وان كانت مستسلمة للانكليز في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسمو العزيز في أوربا ورفعته للاستانة العلية أيضا ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه ، وان بعض الناس لم يزالوا في ريب من صحة الخبر لغرابته وبعده عن مسلك الانكليز في التمويه ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول ، وستنكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد المحلية ان مولانا السلطان الاعظم تعلقت ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعدا ثلاثا مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام ، وتكذبه دائما جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية ، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة ، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها ، وهم والمسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية ، لانهم في بنوتها سواء ، ويجب عليها العدل فيهم والمساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الغراء

اننا لنعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوهم بعض أرباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقطبية الكبرى والولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو مايقرب من هذه الشهادة، لكن من أراد ان يوهمهم ذلك الخداع لا يسيرون في ظلمات الاوهام، ولا يشهدون الزور، ولا يتسلقون لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . واذا كان أولئك الشهداء معتقدين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارفين بالله تعالى واقطاب دينه وأهل سره ؟ تبا لمن يبيع دينه ووجدانه بالأماني الوهمية وويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقدمة

كتاب الحكمة الشرعية (*

(في محاكمة القادرية والرفاعية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم، تهدي الى الحق والى طريق مستقيم،

---

*) فاتحة العدد الثامن والعشرين الصادر في ١ جمادى الأولى سنة ١٣١٦